الخرافة وعلاقتها بسيكولوجيا التطير(٢-٣)

قارئة الفنجان

الواقعة:
في الأسبوع الثالث من شهر أيار هذا العام(٢٠١٢) شاعت خرافة مفادها أن طفلا نطق في ساعة ولادته محذّرا الناس من مرض خطر ..الوقاية منه لا تكون بغير الحنّاء..ثم فارق الحياة.
وبحسب جريدة المدى(العدد ٢٣٨٩في ١٢/٥/٢١) "فإن الأمر تطور ليصل إلى دور العبادة،وعلم الفلك ويأخذ جوانب اقتصادية وثقافية واجتماعية".وأنها-الخرافة - "أفرغت العراق من الحنّاء وجعلت إيران تتهيأ لإرسال شاحنات حنّاء إلى العراق"بحسب الكاتب أحمد عبد الحسين..وأن سعر الكيس الواحد منه قفز من ألفي دينار إلى خمسة آلاف دينار،وأن أسواق الحلة نفدت من الحنّاء..وفقاً لتقرير صحفي من بابل أعدّه ساجدة ناهي وحيدر الحيدري.

أ.د.قاسم حسين صالح×

وسائل التطيّر عند العراقيين

تتنوع وسائل التطيّر عند العراقيين وفيها ما يبدو لطيفا" وفيها ما يبدو سخيفا" ، وسنركز في الآتي على ما هو أكثرها شيوعا" ، ويمكن تصنيفها على نوعين :
أولاً / النذور .
تعد النذور وسائل لجلب التفاؤل وخفض القلق ، ومن أكثرها شيوعاً بين العراقيين ، هي :
١. خبز العباس : وهي أرغفة من الخبز ملفوف بداخلها خضراوات (كرفس ، كراث ، معدنوس ، رشّاد ...) وتعمد الأسرة ميسورة الحال إلى إضافة جبن مالح من النوع " الكردي " إذا أرادت توزيعها على بيوت كثيرة . وينذر خبز العباس (نسبة إلى الإمام العباس) في حالة شخص مفقود، فتقوم الأم بعمله وتوزعه على الجيران وبيوت الطرف إذا عاد ابنها . كما ينذر في حالة نجاح الولد أو البنت في الامتحان وما شابه ذلك.
٢. حلّال المشاكل : وهو خليط من سبع مكسرات بينها :(حب أحمر ، زبيب ، فستق،حمّص ...) ويستعمل في حل مشكلة مستعصية نوعا" ما ، ويوزع في ساحات مراقد الأئمة و الرجال الصالحين . والشائع في بغداد نذر حلاّل المشاكل إلى الإمام الكاظم في حي الكاظمية الذي يدخلون إلى صحنه من باب يسمونه (باب المراد أو باب الحوائج – أي قضاء أو تلبية الحاجة) . وهنالك من يرى أن توزيعها يكون على النساء فقط دون الرجال .
٣. النقود : وترمى هذه النقود في داخل أضرحة الأئمة والرجال الصالحين في حالات شفاء مريض أو عودة غائب عزيز أو تحقيق أمنية.
ومن أجمل النذور ما نذرته شاعرة شعبية من الناصرية ضمنته في بيت من الدارمي يقول :
(نذر إلك سيد ادخيل نوط أبو الميه ،، من أفز والكي اهواي غافي على اديه)
ومعناه : لك ياسيد ادخيل ـ وهو مرقد رجل صالح قريب من الناصرية ـ صك بمئة دينار إذا استيقظت من النوم ووجدت حبيبي نائما" بين يديّ ! .
ولأن الأمنية عزيزة، فإن سعر نذرها غال، فمئة دينار عراقي في أربعينات القرن الماضي تساوي ملايين بقيمته الآن . فراتب الشرطي أيامها كان دينارين وراتب المعلم " الأفندي " كان ستة دنانير ، ولك أن تحسبها وتترحم على دينار أيام زمان .
٤. نذر الكاروك : شراء كاروك لنوم الطفل ، تنذره الزوجة التي ترزق بطفل بعد طول انتظار والذهاب به إلى أضرحة الأئمة وخاصة الإمام (السيد محمد) في قضاء بلد حيث يكثر في ضريحه كواريك الأطفال القادمة من بغداد ومناطق أخرى . وتنذر بعض الزوجات شراء (زناجل من الذهب) تلبسها لطفل تمنت أن ترزق به وتضعها برجليه في داخل مرقد الإمام ثم ترميها بداخل الضريح .
٥. نذور الحيوانات : وتكون بذبح حيوان والشائع منها (ديك ، خروف ، ثور) واحد أو أكثر بالنسبة للمتمكن ، وإقامة وليمة غداء عامرة يدعى لها الأقارب والأصدقاء والجيران والمعارف، أو يوزع لحما نيئا . وتكون عادة" عندما تحل مشكلة كبيرة كعودة أسير كان يحسب بعداد المفقودين ، أو شفاء مريض من مرض خطر كالسرطان مثلا" .
والملاحظ أن معظم نذور الشيعة تكون للأئمة ، ومعظم نذور السنّة تكون في مناسبة المولد النبوي ، ولك أن ترى ألوانها في منطقة الأعظمية ببغداد التي تزدحم بالزائرين لمرقد الأمام الأعظم .
وينذر العامة من أهل أربيل (هولير كما يفضلّون) ألوان الطعام وأشياء أخرى يأخذونها لزيارة مرقد (سلطان مظفر) في مناسبة المولد النبوي ويطلبون المراد . ويذهب آخرون منهم لزيارة مرقد (شيراسور) وينذرون له (لو نيسك لو جيسك) أي لو عدس لو نعجه ، إذا تحقق المرام .
ومن " جميل " ما رأيت في مكان قريب من شقلاوة ، شجرة قريبة من مرقد (الشيخ بايز) يأتيها من لديه مشكلة فيعقد بغصنها خيطا أو وصلة من قماش ويمضي ، وعلى القادم الآخر أن يحل الخيط أو الوصلة وعندها ستنحل مشكلة من كان قد عقدها .
٦ . صواني زكريا وشموع العذراء . تعمل العراقيات بمناسبة مولد النبي زكريا حلويات متنوعة ومكسرات وتمر يضعنه في صوان مزينة بالشموع الملونة وأوراق خضر اليأس ، ويتوجهن عصر يوم المولد إلى النهر ، كما يحصل للبغداديات حيث يتجهن أسرابا وفرادى إلى نهر دجلة ، وبعد أن تطلب كل واحدة أمنيتها وتأكل ما تشتهي من الحلوى والمكسرات تضع الصينية برفق على سطح الماء الجاري محملة بالرجاء في تحقيق المرام .
وتنذر الكثير من النساء المسلمات ، لاسيما اللواتي ليس لديهن أطفال ، الشموع والحلوى للسيدة مريم العذراء ويزرن الكنائس أيام الآحاد ويطلبن منها أن يرزقن بطفل بجاهها عند الله الذي خصها بمعجزة ابنها السيد المسيح .
٧ .قراءة الأبراج . تقوم قراءة الأبراج على فرضية مفادها أن خصائص شخصية الإنسان ومزاجه وما يقع له من أحداث يحددها البرج الذي يكون موجودا" في فلك الأرض ساعة ولادته.
وتفرد أغلب الصحف والمجلات مساحات يومية ثابتة للأبراج لقراءة الحظ ومعظمها يحمل توقعات تفاؤلية . وتنتشر قراءة الأبراج بين الموظفات وطالبات الجامعة ، ومع أن كثيرات منهن يقرأنها للتسلية إلا إن بعضهن يعتقدن بما تقوله الأبراج . وقد زاد الإقبال على الأبراج بعد أن خصصت قنوات فضائية عراقية وعربية برامج لها يقدمها اختصاصيون في علوم الفلك أو الفيزياء أو الهندسة! .. أو من صارت لديهم خبرة فيها ، يضفون عليها صفة العلم باستعمالهم أجهزة الكومبيوتر في تحليل شخصية الإنسان ومزاجه وتركيبته الفسلجية واختلافها من شخص إلى آخر تبعا" للبرج المولود فيه .
ويبدو أن قراءة الأبراج ، التي يقوم عليها رجال في الغالب، قد أدت إلى تراجع قراءة الفنجان التي تقوم بها النساء في الغالب .

زاد الإقبال على الأبراج بعد أن خصصت قنوات فضائية عراقية وعربية برامج لها يقدمها اختصاصيون في علوم الفلك أو الفيزياء أو الهندسة! .. أو من صارت لديهم خبرة فيها ، يضفون عليها صفة العلم باستعمالهم أجهزة الكومبيوتر في تحليل شخصية الإنسان ومزاجه وتركيبته الفسلجية واختلافها من شخص إلى آخر تبعاً للبرج المولود فيه .

خمسون دولاراً على الشجرة!

سليمة قاسم

بعد نقاشات طويلة تخللها الكثير من الحذف والإضافات، تم إقرار الموازنة العامة للعام الحالي، التي مرر معها السادة النواب تخصيصا بمبلغ ٥٠ مليون دولار لشرائهم سيارات مصفحة، الأمر الذي أثار ردود أفعال غاضبة في الأوساط الشعبية ، اضطر بعدها النواب إلى التصويت بأغلبية ساحقة على مناقلة مبالغ السيارات المصفحة إلى أبواب أخرى لم يتم تحديدها بعد. ويرى الكثيرون في هذا التخصيص محاولة لتمرير أمور خطرة تضمنتها بنود الموازنة لا يفهمها إلا الراسخون في العلم.

لعل قلة تخصيصات الاستثمار في موازنة العام الحالي تعطينا فكرة واضحة عن عدم قدرتها –كسابقاتها– على تحقيق تنمية حقيقية في البلد وإعادة الحياة للصناعة الوطنية ، في ظل اقتصاد ريعي يعتمد على واردات النفط واستيراد كل ما يحتاجه البلد من الدول التي تنتعش اقتصادياتها نتيجة لذلك.

وقد تضمنت الموازنة ولأول مرة في تاريخ العراق، فقرة تنص على تخصيص ٢٥٪ من فائض الموازنة لتوزيعها على المواطنين،قدّر البعض قيمتها بحوالي مئتي دولار للمواطن الواحد، ولكن استنادا إلى نسبة العجز في الموازنة واشتراط سداده قبل توزيع المبالغ قلص قيمتها إلى حوالي خمسين دولاراً فقط للمواطن الواحد.
بغض النظر عن مقدار المبلغ الذي سيحصل عليه المواطن، فإنه سينفقه لشراء ملابس وأغذية وغيرها من البضائع المستوردة، ليتسبب بأضرار كبيرة للاقتصاد المحلي دون أن ينفعه من خلال مضاعفة الاستيراد في ظل غياب المنتج المحلي ، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة نسب التضخم عند ضخ كتلة نقدية كبيرة في وقت واحد، وارتفاع كبير في أسعار السلع والخدمات كما حدث فعلا عند زيادة رواتب الموظفين وتوزيع قروض الإسكان.
تخصيص فقرة في موازنة العام الحالي تلزم الحكومة بتوزيع مبالغ للمواطنين تدل على ضعف الخبرة الاقتصادية لدى واضعيها، ومحاولتهم كسب رضا الجماهير بوضع حلول آنية قصيرة الأمد على حساب المصلحة الاقتصادية بعيدة الأمد. فما الذي سيفعله مبلغ خمسين دولارا في حياة المواطن الذي يدفع مبالغ شهرية كبيرة للحصول على الكهرباء والخدمات الأخرى، لكنه قد يسهم بمجموعه في تحسين المستوى المعيشي لذوي الدخل المحدود بشكل آخر فيما لو تم استثماره مثلا في تأسيس مصرف تنموي برأس مال كبير أو لبناء مساكن للفقراء أو تحسين مفردات البطاقة التموينية أو زيادة تخصيصات شبكة الرعاية الاجتماعية.
موازنة العام الحالي ضمت بنوداً أخرى يبدو للوهلة الأولى أن الهدف منها هو دعم المواطن ماديا على المدى القريب عن طريق إطفاء الفوائد غلى قروض الإسكان والمصرف العقاري والزراعي، لكنها تضر هي الأخرى باقتصاد البلد، فتلك الفوائد تعني استثمار رأس المال واستغلاله في مشاريع دون أن تتم زيادته أو مضاعفته وفقا لقاعدة تشغيل رؤوس الأموال .
توزيع جزء من عائدات النفط على الشعب يعطي مؤشرات واضحة على عدم قدرة الحكومة –التي تتولى تخصيص أبواب الميزانية –على تلبية احتياجات مواطنيها الأساسية وفي خلق مشاريع إنتاجية لتدوير عجلة الإنتاج وتوفير فرص عمل للعاطلين. وهو اعتراف ضمني من الحكومة –حين أقرت بنود الموازنة–بعدم قدرتها على حل المشاكل الاقتصادية التي تواجهها وعشوائية الحلول التي اتخذتها للمعالجة.
مقارنة بسيطة بين الامتيازات التي يحصل عليها النائب وما يحصل عليه المواطن، تشعره بغبن كبير من قبل حكومة منتخبة كان هدفها الأول خدمته لكنه وجد نفسه في أسفل قائمة اهتماماتها، وحين يخير المواطن اليوم بين منحه نقوداً قليلة–سيحصل عليها مع إقرار الموازنة التكميلية مطلع حزيران القادم– وبين إقامة مشاريع تخدمه على المدى البعيد، فإنه يفضل النقود رغم قلتها ،وسط ما يسمعه يوميا عن حالات الفساد والمشاريع الوهمية واختلاس مبالغ بلغت مليارات، خوفا أن تبتلع مافيات الفساد حصته التي لن تتجاوز الخمسين دولاراً في أحسن الأحوال ، فيما لو تمّ جمعها واستثمارها في مشاريع تنموية، لينطبق على حالته تلك المثل الذي يقول "عصفور في اليد خير من عشر على الشجرة!

ميزانية انفجارية حصة المواطن منها خمسون دولاراً فقط

غياب الدم في المحاكم المصرية

علاء مشذوب عبود

ليس من حقنا أن نبتّ في مدى صلاحية القرار الذي تصدره أي محكمة مختصة بالجنح أو الجنايات، ولكن من حقنا، أن نعلّق على ضفاف تلك الأحكام لكونها تمس مجريات حياتنا الاعتيادية.
ويبدو أن العقد الأول من القرن الحالي وما يتبعه من عقود سوف يشهد محاكمات كثيرة لرؤساء دول عربية كثر، وآخرها كانت هي محاكمة الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك وولديه، ووزير داخليته ومعيته.
حيث ابتدأ السيد المستشار افتتاح محكمة النطق بالحكم بديباجة جميلة ومقتضبة عن عظمة ثورة ٢٥ يناير، وشهدائها ورجالها من الشباب، ومن ثم نطق حكم بالسجن المؤبد لكل من محمد حسني مبارك وحبيب العدلي، وللأسباب الموجبة وهي الاشتراك بجرائم القتل والشروع بجرائم القتل الأخرى وبراءته من التهم الأخرى من استغلال نفوذ أو الإضرار بمصالح البلد.
وبراءة كل من علاء وجمال محمد حسني مبارك، وكذلك براءة كل من أحمد محمد عبد الرشيد وحسن يوسف وأسامة يوسف وعمر عبد العزيز وآخرين، حسب الاتهامات المثبتة في أوراق الدعوة.
ورغم أن الكثير من القانونيين من الذين استضافتهم القنوات العربية لتسليط الضوء على هذه المحاكمة باعتبارها وحسب قولهم محاكمة القرن، من احتمال إصدار حكم إعدام لمحمد حسني مبارك وحبيب العدلي أو لأحدهما، وبالسجن المؤبد لأبناء الرئيس المخلوع وبالباقين.
إلا أن الأحكام الصادرة قد فاجأت الجميع، وأعتقد أنها حقيقية عادلة في كونها وازنت بين نص القانون الجنائي وروحه، وأخذت في نظر الاعتبار الجوانب السياسية والأوضاع المضطربة داخل بلد بثقل مصر، وأنه لابد من أن تمضي البلاد إلى حيث المستقبل من دون البقاء كثيرا عند الماضي وحقبة حكم جنرالات حقبة الحرب العالمية الثانية ومن ثم الباردة.
وفي تتبعنا التقلبات السياسية في مصر، نجد أن البرلمان المنتخب كانت قراراته في ما يخص رجال الحزب الوطني والتي يطلق عليهم بين عامة الناس ونخبهم بالفلول، فيها موضوعية كبيرة في كونها منعت فقط من كان وزيراً أو رئيس وزراء ونائبه في الحزب الوطني الحاكم سابقا من أن يمارس العمل السياسي حسب قانون العزل السياسي.
وتاريخ مصر السياسي فيه من هذه الشواهد الكثيرة حيث تذكر الكتب أنّ الرئيس السابق جمال عبد الناصر عندما أتمّ ثورته أو انقلابه على الملك، سمح له بأن يأخذ عائلته وأمواله الخاصة وأن يودعه تحت ٢١ طلقة مدفعية.
وحقيقة كل ذلك يترك الأسى مقارنة بالتاريخ العراقي الموغل بالدم والسحل، فما أن تأتي حقبة سياسية حاكمة حتى تلعن التي قبلها، تاجها التخوين، سلاحها الموت، رحمتها الاعتقال والسجون، لا تقبل بالرأي الآخر، الدكتاتورية هدفها.
والمحكمة القريبة لرئيس النظام البعثي السابق وزبانيته، كانت خير دليل على غزارة الدم التي سالت فيها، وما تبع ذلك من لجان اجتثاث البعث وأزلامه، ومن قبلها المحاكمات العلنية والسرية التي أقامها النظام البعثي ضد مناصريه ومعارضيه، والمجزرة التي واكبت مؤسس الجمهورية العراقية الأولى بالعائلة المالكة. يبدو أن أحدهم يسلّم السيف للآخر ليقتل به مناصريه ومن ثم معارضيه، وأن هذا البلد لم يستكين فيه نهر الدم أبداً، حتى ينقضي آخرنا.
فهل من مستفيد من المحاكمات المصرية التي تصرّ على عدم إهدار الدم لفرعون مصر وأزلامه، حتى لا يسنّوا سنّة على من يخلفهم أن يتبعها. وهل من حكماء يعقدون جلسات المصالح بينهم لينقذوا هذا البلد الذي يغرق في اختلافاتهم، لأننا لم نسمع يوما من أفراد الشعب بمختلف مشاربهم من مثقفين ونخب وشيوخ عشائر بأن العراق سوف يتفتت، لكننا نسمعها كل يوم من السياسيين ، فهم يصرون على تفتيت بلد لأنهم يحبون هذا السياسي أو ذاك.